بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

خطبة بعنوان:

خطر داء الكبر وضرورة تنزيه المؤمن قلبه عنه

خطبة الجمعة للعلامة الحبيب عمر بن حفيظ في مسجد المثنى بن حارثة، في مدينة عنجرة، محافظة عجلون، الأردن، 26 جمادى الأولى 1448هـ

يمكنكم الاستماع أو المشاهدة عبر الرابط: https://omr.to/k260548

تضمنت الخطبة:

- **بيان أن تحقيق العبودية لله والتواضع لعظمته غاية العبادات والشرائع.**
- **التحذير من الكبر والاغترار بالمال والجاه والقوة ومظاهر الدنيا.**
- **العلم والعبادة الصادقين يثمران الخشية والتواضع.**
- **توضيح حقيقة الكبر: ردّ الحق واحتقار الناس.**
- **ذكر نماذج من تواضع النبي ﷺ والخلفاء الراشدين والصالحين.**
- **التحذير من عاقبة المتكبرين في الدنيا والآخرة.**
- **الدعوة إلى تطهير القلوب من الكبر والعُجب والغرور، وتربية الأهل على التواضع.**
- **عزة المؤمن في تذلّله لله، وأن من تواضع لله رفعه.**

نص الخطبة:

الخطبة الأولى

الحمد لله، الحمد لله المَلِك العظيم الجبّار المتكبِّر، الخالق البارئ المصوِّر، المُقدِّم المُؤخِّر، مَن بيده الأمر كله وإليه يرجع الأمر كله.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فاز الخاضعون لجلاله والمتواضعون لعظمته من أهل أرضه وسماواته، (إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا * لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا)، فرافعُ درجاتِ مَن تواضعوا لعظمته وخضعوا لجلاله، وصدقوا في الإقبال عليه بعبودية، تولَّتها ربوبية، وانمحت عنها ظُلمات الشهوات والأهواء، والقواطع عن عالم السر والنجوى.

وأشهد أن سيدنا ونبينا وقرة أعيننا ونور قلوبنا محمدًا عبده ورسوله وحبيبه وصفيه وخليله، أكرم الخلائق وأعظمهم تواضعًا للخالق، جامع الحقائق، الأول السابق والآخِر الذي جعله الله -سبحانه وتعالى- ذا الشرف الأفخر بين السوابق واللواحق.

اللهم أدِم صلواتك على عبدك المجتبى المختار سيدنا محمد، وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار، وعلى مَن والاهم فيك وعلى منهجهم سار، وعلى آبائه وإخوانه من الأنبياء والمرسلين مظاهر الأنوار والأسرار، وعلى آلهم وصحبهم وتابعيهم، وعلى ملائكتك المقربين وجميع عبادك الصالحين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

أما بعد، أيها المُلبُّون لنداء الله، أيها الحاضرون في بيت الله، أيها المؤدُّون لفريضة الله، حيث تُعلنون خضوعكم وتذلُّلكم لرب السماوات والأرض بوضعِ هذه الجِباه والأنوف على الأرض، مُقِرِّين على أنفسكم بالعبودية التي هي شرف كل مخلوق، مُقِرِّين بالربوبية لله الخالق الواحد المعبود.

تحقيق العبودية غاية الشرائع:

أيها الحاضرون هذا المحضر في يوم الجمعة، إن نظر علّام الغيوب إلى هذه القلوب، فوالله ما شرع لنا مختلف شرائع الإسلام من صلاة ولا زكاة ولا صيام ولا حج، ولا صدقٍ ولا برٍّ للوالدين ولا نصيحة ولا إخلاص؛ إلا لنظفرَ بتحقيق العبودية له، ويتكامل مِنا الخضوع لجلاله، ونقتدي بأنبيائه الذين خشعوا وخضعوا، وقال عنهم: إنهم كانوا (يَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ).

وتلكُم حقائق الإيمان التي تتجلى في صدق المعاملة مع عالِم السر والإعلان.

إننا نؤدي فريضة الجمعة، **وإنّ نظر الله إلى قلوبنا يجعل فينا صاحب القلب الأكثر خضوعًا وتواضعًا وعبودية هو الأوفر نصيبًا مما ينظر إلى الجمعة وما فيها، وما ينزل على أهليها، وما يثيبهم وما يقرّبهم وما يرضى عنهم.**

نصيب مَن كان أكثر تواضعًا هو الأجلّ وهو الأكمل وهو الأفضل.

الكبر صفة ذميمة قبيحة:

أيها العباد، إن الكبر صفة ذميمة قبيحة، يكره الله أصحابها ويُعرِض عن أربابها، ويُذيقهم ذِلّة الهوان في الدنيا، (وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ * يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ).

إن الغشاوة على القلوب من هذا الغطاء الغَيبي المُسدَل على الحقائق في عالم الدنيا، والتفات نظر أكثر الناس إلى مظاهرها وزخرفها الفانيات، وإلى ما فيها من الظواهر الزائلات، يحجبُ عن القلوب إدراك حقائق العزة والكرامة والشرف، حتى يستبدلون تلك الحقيقة بما يوجِب البعد، وما يوجب الهبوط والانحطاط والتلف.

الاغترار بمظاهر الدنيا:

أيها المؤمنون بالله، يعيش الناس في هذه الحياة فيفترّونَ كثيرًا بمظاهرها أو بشيء منسوب إليهم، غائبين عن أن الأمر والمُلك كله لله، جل جلاله وتعالى في علاه.

وبذلك يقف هذا مع ماله، وهذا مع جسمه، وهذا مع قوته الظاهرة، وهذا مع صورته، وهذا مع أتباعه، وهذا مع اختراعاته، فيفترّ كل واحد منهم بشيء من ذلك، فيرى ويُقرّر في نفسه أنه خير من غيره، وأفضل من غيره، وأكرم من غيره، وأرفع قدرًا من غيره، فينسلّ إلى قلبه ظلمة الكبر الخبيث، فيبغضه الله، فلا ينفعه مال ولا سلطة ولا جمال ولا قوة.

العبادات تزيدنا خضوعًا لبارئنا:

بل والله ما وظيفة العبادات فينا إلا أن تزيدنا خضوعًا لبارئنا جل جلاله وتعالى في علاه، فكل عبادة صحيحة مقبولة تُثمر في القلب تواضعًا وذُلًّا للرحمن، تعالى في علاه، جل جلاله، (وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا)، (خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا).

أيها المؤمنون بالله، قال الله عن الملأ الأعلى من الملائكة في عبادتهم: (بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ)، (وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ).

ومَن عرف الله أشفق من خشيته، وعظُم رجاؤه فيه، فإن مَن يرجو عمله أو وصفه هو الذي يتنكّب في أنواع الخلل، ولكن مَن كان يرجو الله ويخاف الله ويعلم صفات الله وأسماءه هو الذي يخضع ويخشع لله ولا يفرّه شيء، لا من عبادة ولا من علم، فضلًا عن الدنيا وما فيها.

العلم يثمر حقائق الخشية:

فإن العلم وظيفته أن يثمر حقائق الخشية من الحق تعالى، قال جل جلاله: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)، وكل علم صحيح عند الله ورسوله فهو يثمر تلك الذلة وذلك الخشوع وتلك الخشية.

العلم خشية كلُّه ** يُعرف بذاك أهلُه

العلم بالأعــمالِ ** يزكو وبالأحوالِ

وليس بالأقــوالِ ** وكثرة الجدالِ

وقد مضى في مدنكم هذه وقُراكم، بل وفي عشائركم، من أرباب الخشية من أهل العلم المتواضعين المتذلّلين لله، ومَن تواضع لله رفعه، متأثّرين بخطاب الرحمن، مدركين لحقيقة الشأن، مستعدّين ليوم اللقاء والوقوف بين يدي الرب الأعلى جل جلاله وتعالى في علاه. فأحيا الله هذا الوصف الحميد في قلوب كبيرنا وصغيرنا ورجالنا ونسائنا، حتى لا نتعرّض لغضب الله، ولا أن يرُدَّ علينا الأعمال.

كيف يتكبر المغرور بصورته وماله؟:

إنه إذا رُدَّ علم العالم لكِبْرِه، وعبادة العابد لكِبْرِه، فكيف بالمتكبّر بصورة لو جاءت وَرْمَة في لحظة أبطلت جمال صورته؟ كيف يتكبّر بقوة جسدية وفي الحيوانات مَن هو أقوى جسدًا منه؟ كيف يتكبّر بمال ما أسرع أن يُخرَج عنه أو أن يخرج المال عنه، وهو في حد ذاته لا يفيده شيئًا على الحقيقة إلا وسيلة حيث يُسيّرها الملك جل جلاله وتعالى في علاه؟

عند الفرغرة تنكشف الحقيقة:

أيها العباد، وعند الفرغرة تنكشف الحقيقة لجميع المكلَّفين من الخليقة، فيسقط ما كانوا يركنون عليه ويعتمدون عليه ويتخيّلون به خيالات الرفعة والعزة، ويعلمون أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين الخاضعين الخاشعين.

(وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ).

حقيقة الكبر: بطر الحق وغمط الناس:

أيها المؤمنون، حقيقة الكبر أن ترى فضلًا لك على الغير يدعوك لأن تردَّ الحق وتسفهه، وأن تتكبّر، وأن تغمط أحدًا من عباد الله، أي: تحقره. احتقارك لأحد من عباد الله وردُّك الحق أقوى علامات وجود ظلمة الكبر في قلبك.

ولقد سُئل صاحب الرسالة: الكبر أن يدعوَ أحدنا إخوانه إلى بيته فيضيفهم؟ قال: "لا". أن يلبس لباسًا حسنًا؟ قال: "لا". أن ينتعل النعل الحسنة؟ قال: "لا"، "الكِبرُ بَطَرُ الحَقِّ، وغَمطُ النَّاسِ". الكبر بطر الحق: ردُّه وسفهه، واحتقار الناس، غمط الناس: احتقارهم؛ أن ترى، أن تحتقر أحدًا من خلق الله، "بحَسبِ امرِئٍ مِنَ الشَّرِّأن يَحقِرَأخاه المُسلِمَ".

يا أيها المسلم، تحقّق بحقائق إسلامك، احتقار المسلم شرٌّ كافٍ كبير كثير، يقول عنه البشير النذير: "بحَسبِ امرِئٍ مِنَ الشَّرِّأن يَحقِرَأخاه المُسلِمَ"، والعياذ بالله تعالى.

سفعة من الشيطان:

ولقد كان نبينا في مجلس، وطلع عليه رجل كان يوصف بكثرة في العبادة، ولحيته تقطر من ماء الوضوء، قالوا: يا رسول الله، هذا الذي حدثناك عنه؟ قال: "إني لأرى علَى وجهِهِ سفعةً من الشيطانِ".

فلما دنا وسلّم على سيدنا رسول الله، قال له: "نشدتك باللهِ هل قلتَ حينَ وقفت على المجلسِ ما في القومِ أحدٌ أفضلُ مني؟" قال: نعم. قال: بلى. قال: "فلقد رأيتها على وجهك سفعة من عدو الله"، سفعة من الشيطان، أن تحدّثه نفسه بأنه خير مَن في المجلس.

تزكية النبي ﷺ لأصحابه:

وقد بُعث مزكّيًا ﷺ ينتزع هذه الرذائل من القلوب، (يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ).

وانظر إلى بديع التزكية، يقول سيدنا عمر بن الخطاب -عليه رضوان الله- وقد كان معروفًا بغلظته وفظاظته قبل الإسلام، وبترفُّعه وزهوَه قبل الإسلام، يتحدث أنه من اليوم الذي أسلم فيه خرج الكبر كله من قلبه، وخرجت العجب، حتى خرج أشد ما يكون في قلب ابن آدم، ولا يخرج إلا بعد مجاهدات كبيرة، وهو حب الرئاسة والإمارة.

فيقول في ليلة خيبر حين قال نبينا: "لأعطينَّ الرَّايةَ غدًا رجلًا يحبُّ اللَّهَ ورسولَه، ويحبُّهُ اللَّهُ ورسولُه": ما تمنّيت الإمارة منذ أسلمت إلا ليلة ئذٍ، لا لأجل الإمارة، ولكن للمحبة وللشهادة بالمحبة من سيد الأحبة.

قال: ما تمنّيت الإمارة، يعني: خرج حتى حب الإمارة من قلبي من وقت الإسلام. ما أعظم هذه التربية والتزكية على يد خير الأنام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم!

تواضع الخلفاء الراشدين:

وأخذ قربة من الماء يمشي بها في السوق أيام خلافته، حتى جاء إلى بيت عجوز، صبَّ لها الماء في زيرها وخرج. قال له بعضهم: يا أمير المؤمنين، لا يليق بك هذا، يكفيك غيره. قال: لا، جاءتني وفود العرب سامعين طائعين، فداخل نفسي شيء، فأردت أن أذلّلها. عليه رضوان الله تبارك وتعالى.

قبله سيدنا الصدّيق يمشي بعد أيام خلافته، فإذا به يسمع في بيتٍ بنتًا تقول لأهلها: قد كان أبو بكر يحلب لنا منائحنا، وقد شُغل اليوم بالخلافة، فمَن يحلب لنا منائحنا؟ سمعها فرفع صوته، قال: إني لأرجو أن لا يكون ما دخلت فيه من الخلافة حائلًا بيني وبين خير كنت عليه، أنا أحلب لكم منائحكم، أنا أحلب لكم منائحكم. عليه رضوان الله تبارك وتعالى.

بذلك يقول الله تبارك وتعالى في هؤلاء الذين في غمرات الموت تتوفاهم الملائكة: (أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ).

الكبرياء لله:

ألا إن الكبرياء إزار الله تبارك وتعالى، ألا وإن العظمة رداؤه، فمَن نازعه واحدًا منهما قصَمَه، والعياذ بالله.

ألا وإنها أول خطيئة في عهد آدم وبني آدم، ذلك الكبر من إبليس الذي طرده الله به ولعنه إلى يوم الدين، (إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ * قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ * قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ)، والعياذ بالله تعالى.

نزّه الله قلوبنا وطهّرها، ورزقنا حقيقة الجمعة، وحقيقة الصلاة، والمجيء إلى بيت الله بالقلوب الخاضعة المنكسرة التي يقول عنها الرحمن جل جلاله: "أنا عندَ المُنكسرةِ قلوبُهمْ مِنْ أجلِي".

تواضع النبي ﷺ:

ولقد قام سيدنا رسول الله ﷺ ببيان هذه الحقائق في ذوقه وحاله وفعله وقوله، صلوات ربي وسلامه عليه، وإن كانت الجارية في الطريق لتلقاه فتطلب منه أمرًا، فيمشي حتى يقضي لها حاجتها.

ورأته عائشة يأكل يومًا، فقالت: يا رسول الله، لو أكلتَ متّكئًا كان أيسر لك، فطأطأ رأسه حتى كاد يصل الأرض، وقال لها: "إنما أنا عبدٌ ، آكلُ كما يأكلُ العبدَ وأجلسُ كما يجلسُ العبدَ" ، فإنما أنا عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم، ورزقنا حسن متابعته.

اللهم املأ قلوبنا بالإيمان واليقين والتقوى، وتولّنا بما أنت أهله في السر والنجوى، يا أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين.

والله يقول وقوله الحق المبين: (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)، وقال تبارك وتعالى: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ).

قال جل جلاله: (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ)،

(وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وثبّتنا على الصراط المستقيم، وأجارنا من خزيه وعذابه الأليم.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولوالدينا ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمد المتذلّل لعظمته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته، وأشهد أن سيدنا ونبينا وقرة أعيننا ونور قلوبنا محمدًا عبده ورسوله وصفوته من بريّته.

اللهم أدِم صلواتك على البشير النذير السراج المنير، هادينا إليك ودالّنا عليك، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومَن سار في دربه، وعلى آبائه وإخوانه من الأنبياء والمرسلين سادات أهل معرفة الله وقربه، وعلى آلهم وصحبهم وتابعيهم، وعلى جميع الملائكة المقربين وجميع عبادك الصالحين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

أما بعد، عباد الله، فإني أوصيكم وإياي بتقوى الله، فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَأَحْسِنُوا يرحمكم الله، (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ).

تنقية القلوب من داء الكبر:

أيها المؤمنون، السباق في القرب إلى الخلّاق بتنقية القلوب عن الشوائب التي منها داء الكبر العضال، الذي مَن برئ منه فقد ظفر برضا الكبير المتعال.

ألا وإن أشد القلوب تواضعًا أعظمُها منزلة لدى الرب، وأحظاها بعطاياه وهباته وهداياه. (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ)، جل جلاله وتعالى في علاه.

ألا وإنَ أهل النار مَن قال عنهم -كما روى الإمام البخاري في صحيحه- سيدنا رسول الله ﷺ: "ألا أنبئكم بأهل النار؟ كلُّ عُتُلٍّ جَوّاظٍ مستكبر".

حقيقة الجمعة وسرها:

أيها المؤمنون بالله جل جلاله، أن يظفر أحدكم من الجمعة بنظرة من الإله الذي جئنا لنعلن السجود له، يُنَزِّه بها قلبه، يكون قد ظفر بحقيقة الجمعة وسرّها، وخرج بكسائها وفَخرها ونورها وخِلعتها التي بحكمته شرع الجمعة من أجلها، إنما شرع لنا الجمعة لتجتمع قلوبنا عليه وتتذلّلَ بين يديه.

فخُذ حظّك من هذا النصيب، واسلك سواء السبيل في اقتفاء رسول الله سيدنا الحبيب صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم.

التربية على التواضع:

وربِّ على هذا الوصف المحمود كلَّ أهلٍ لك وزوجة ومولود، وكلَّ أخٍ لك ودود، فإن الخصال الحميدة تنتشرُ بالتجالسِ والتآنسِ والتذاكرِ والتقارب، كما تنتشر كذلك الصفات القبيحة بواسطة ذلك.

أيها المؤمنون بالله جل جلاله وتعالى في علاه، قوموا بواجبكم في تنقية القلوب عن هذا الشُّوْب الذي يُزري بصاحبه، والعياذ بالله جل جلاله وتعالى في علاه.

مصير أهل الكبر في جهنم:

وإن أهل الكبر ليُساقونَ إلى حبس في نار جهنم، موضعٍ يقال له: بُولَس، فيه نار الأنيار، يُصَبُّ عليهم الحميم والقيح والصديد، في صور أمثال الذرّ في صور الرجال، يمشون على وجوههم، والعياذ بالله تبارك وتعالى.

ولما سأل بعضهم نبينا، قال: كيف يمشون على وجوههم؟ قال: أليسَ الَّذي أمشاهُم على أرْجُلِهم في الدُّنيا، قادر على أن يُمشيَهُم على وجوهِهِم يوم القيامة؟ جل جلاله وتعالى في علاه.

(يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ).

التنزه عن الكبر أساس الأخوة:

أيها المؤمنون بالله، التنزُّه عن الكبر أساس تقوم به الموالاة في الله والأخوّة والمحبة، والنظر بالرحمة للمخلوقات والكائنات.

تواضع أويس القرني:

أيها المؤمنون، ذكرَ رسول الله ﷺ أويسًا القرني مِن سادة التابعين، وروى مسلم في صحيحه ذِكر رسول الله لسيدنا أويس، وقال: "لو أقسم على الله لأبرّه".

كان يأتي إلى المزبلة يأخذ ويلتقط ما يكون فيها من الكِسَر، ينظّفها ويغسلها، يأكل بعضها ويتصدّق بالآخر، فإذا جاء كلب ينبح يقول: يا كلب، خذ مما يليك وأنا مما يليني، فإن أنا جُزت على الصراط فأنا خير منك، وإن لم أجُز على الصراط فأنت خير مني.

لم يرضَ أن يتكبّر على حيوان، وكلبٍ من الكلاب. هذه تربية الإيمان، هذه تربية الإسلام!

أيها المؤمنون بالله، عزة المؤمن في ذلّته لمولاه تعالى في علاه، حقَّقنا الله بها، ورقّانا في مراقيها، وجعلنا من خير أهلها، إنه أكرم الأكرمين.

الصلاة على النبي ﷺ:

وأكثروا الصلاة والسلام على أعظم الخلق تواضعًا لله، وأبعدهم عن الكبر وعن الترفّع والزهو والخُيلاء، محمد بن عبد الله، فإن رب العرش حين أمرنا بالصلاة عليه ابتدأ بنفسه، وثنّى بملائكته، وأيَّه بالمؤمنين، فقال مُخبرًا وآمرًا لهم تكريمًا: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا).

اللهم صلِّ وسلّم على عبدك المختار سيدنا محمد، وعلى الخليفة من بعده أنيسه في الغار، مؤازره في حالي السعة والضيق، خليفة رسول الله سيدنا أبي بكر الصدّيق.

وعلى مَن سبقت الدعوة بإسلامه، وأذِن الله بتفضيله وإكرامه، الذي نشر العدل في الآفاق فاشتهر، أمير المؤمنين أبي حفص العادل عمر.

وعلى مَن استحيت منه ملائكة الرحمن، محيي الليالي بتلاوة القرآن، أمير المؤمنين ذي النورين سيدنا عثمان بن عفان.

وعلى أخي النبي المصطفى وابن عمه، ووليّه وباب مدينة علمه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.

وعلى الحسن والحسين، سيّدَي شباب أهل الجنة في الجنة، وريحانتَي نبيك بنَصّ السنة، وعلى أمهما الحوراء فاطمة البتول الزهراء، وعلى خديجة الكبرى وعائشة الرضا وأمهات المؤمنين.

وعلى الحمزة والعباس، وسائر أهل بيت نبيك الذين طهّرتهم من الدنس والأرجاس، وعلى أهل بدر وأهل أحد، وأهل بيعة العقبة وأهل بيعة الرضوان، وعلى جميع الصحب الأكرمين، وعلى تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

الدعاء:

اللهم أعزّ الإسلام وانصر المسلمين، اللهم أذلّ الشرك والمشركين، اللهم أعلِ كلمة المؤمنين، اللهم دمّر أعداء الدين.

اللهم لا تصرفنا من جمعتنا إلا بقلوب تذلّلت لعظمتك، وخشعت لجلالك، وأقبلتْ بالصدق والعبودية لك يا أكرم الأكرمين.

ووفِّر حظّنا يا مولانا من النقاء، والتنزّه والطهارة عمّا لا تحبه من الشحناء والبغضاء والكبر والعُجب والفرور والرياء.

اللهم يا مُقلّب القلوب والأبصار، هذه قلوبنا بين يديك يا كريم يا غفّار، فثبّتها على دينك وما تحبه في السر والإجهار.

اللهم ضاعف الهبات، وأجزِل العطيّات، وادفع الآفات عنا وعن أهل هذه الجهات، ورقِّنا وإياهم مراقي الإيمان واليقين العاليات.

اللهم تدارك الأمة، واكشف الغمّة، واجلُ الظلمة، وادفع النقمة، اللهم ردّ عن الأمة شرّ الكبر وشرّ المتكبرين من الظالمين والمعتدين والأفّاكين.

اللهم تدارك بيت المقدس واحمِه وأهله. اللهم انظر إلى أهل غزة وأهل الخليل وأهل الضفة وجميع أهل فلسطين وأهل الشام كله، اللهم تداركهم وأغِثهم، وادفع عنهم شرّ عدوان الظالمين المفسدين الغاصبين.

اللهم حوّل أحوال المسلمين إلى أحسن حال. اللهم لا ترنا في وجه مؤمن ذلّة، ولا في وجه كافر عزّة، اللهم أعزّنا بدينك والتذلّل لعظمتك، وارفع لنا المرتبة عندك بطهارة قلوبنا عمّن سواك، والالتفات إلى مَن عداك.

اللهم لا تصرفنا من جمعتنا إلا بقبولٍ منك، ورضًا منك، ورضًا عنك، ومحبة منك ومحبة لك تنمو وتزداد مدى الحياة، ونُحشر بها مع أحبّائك المحبوبين لك في يوم اللقاء مع صفيّك المصطفى محمد وأهل متابعته و ولاه.

اللهم وخُذ بيد ملك البلاد الملك عبد الله الثاني إلى الرشاد والسداد والهدى والخير وما تحبه وترضاه، وما يعود بالنفع والخير على القريب والبعيد، وكلّ مَن أعانه وقام معه على ذلك الخير.

اللهم أصلح الراعي والرعية، اللهم ادفع الأذيّة والبليّة، اللهم اجعل حوائجنا في الدارين على خير الوجوه مَقضيّة.

اللهم ثبّتنا على الاستقامة، وأتحفنا بالكرامة، ولا تُخزنا في الدنيا ولا يوم القيامة، وأعذنا من الندامة، فبئست الندامة ندامة يوم القيامة.

(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)،

(رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)،

(رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا)،

(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ).

عباد الله، إن الله أمر بثلاث ونهى عن ثلاث: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ).

فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، (وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ).

الصفحات الرسمية للعلامة الحبيب عمر بن حفيظ:

الموقع: https://alhabibomar.com

يوتيوب: https://youtube.com/HabibOmarCom

اكس: https://X.com/habibomar

فيسبوك: https://fb.com/HabibOmarCom

انستغرام: https://instagram.com/habibomarcom

تلغرام: https://T.me/HabibOmar

قناة الواتسب: https://omr.to/channel